



رمذية عَلَمِ الدُّوَلَةِ تختلفُ عَنِ التَّقْدِيسِ

الأثنين 2/7/2012 المصدر: الأنباء عدد المشاهدات 3126

بِقَلْمِ فَيْصَلَ الزَّامِلِ

الرأي الشرعي في موضوع «علم الدولة» ينهى عن التقديس، ومن المؤسف أن يبالغ البعض في هذا الأمر فوق ما يحتمل، وكلنا نعلم أن حمل اللواء هو جزء من التاريخ الإسلامي، ولم يقل أحد من المتقدمين أنه كان يقدس ولا دعا من يؤخذ بعلمه إلى تركه لمجرد أن غيرنا يتخدون رايات لتمييز أوطانهم، فهذا اللواء هو علم على الدولة يفيد الدلالة عليها في الوثائق والمستندات مما تقتضيه أحوال الناس، وكانت راية قريش في الجاهلية فيبني عبد الدار فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم في يد الصحابي مصعب بن عمر، وهو من بنى عبد الدار أيضاً ولم يقل أحد بأن ذلك يعني تقديساً لتلك الراية، أقرأ وصف النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة أحدهما يوم مؤتة «أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب» وكانت عيناً النبي صلى الله عليه وسلم تذرفان وهو يتحدث، وقال «ثم أخذها سيف من سيف الله، خالد بن الوليد ففتح الله عليه».

ومن يتبع فسيجـد شـريـطاً تـسـجيـلـياً لمـديـنة إـسـبـانـيـاً لـاتـزالـ تحـتـفـ بـخـرـوجـ المـسـلـمـينـ منـ الـانـدـلسـ فيـ مـهـرجـانـ يـحملـ فيهـ عـشـرةـ منـ الرـجـالـ آـخـرـ رـاـيـةـ لـمـسـلـمـينـ وـهـيـ فـعـلاـ ضـخـمـةـ حـسـبـاـ رـأـيـتـهـ فـيـ الشـرـيـطـ، فـالـرـاـيـاتـ وـالـبـيـارـقـ رـفـيقـةـ درـبـ للـحـضـارـةـ الـاسـلـامـيـةـ مـثـلـمـاـ هـوـ الـحـالـ لـبـقـيـةـ الـحـضـارـاتـ، كـلـ مـنـهـاـ يـرـفـعـ رـاـيـتـهـ التـيـ يـعـرـفـ بـهـ، وـاـذـ كـنـاـ مـطـالـبـيـنـ بـالـتـمـيـزـ فـمـنـ الـوـاجـبـ اـنـ تـكـوـنـ لـنـاـ رـاـيـةـ تـرـتـبـ بـمـظـاهـرـ الـاعـتـزاـزـ وـلـيـسـ سـوـىـ ذـلـكـ مـاـ آـلـمـ النـاسـ فـيـ الـكـوـيـتـ.

وـلـأـزـالـ أـذـكـرـ مـشـهـدـ رـئـيـسـ وزـراءـ تـرـكـياـ، رـجـبـ طـيـبـ اـرـدوـغانـ وـهـوـ يـشـارـكـ فـيـ قـمـةـ اـورـيـةـ قـبـلـ خـمـسـ سـنـوـاتـ حينـماـ وـقـفـ الرـؤـسـاءـ عـلـىـ المنـصـةـ لـأـخـذـ صـورـةـ جـمـاعـيـةـ لـهـمـ، وـتـمـ تـحـدـيـدـ مـوـقـفـ كـلـ رـئـيـسـ بـعـلـامـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ هـيـ صـورـةـ عـلـمـ بـلـادـهـ، فـلـمـ وـصـلـ اـرـدوـغانـ إـلـىـ مـوـقـعـهـ الـمـحـدـدـ وـشـاهـدـ صـورـةـ عـلـمـ بـلـادـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ اـنـحـنـىـ وـرـفـعـهـ ثـمـ لـصـقـهـاـ عـلـىـ صـدـرـهـ، أـلـهـبـتـ تـلـكـ الـلـفـتـةـ الـعـفـوـيـةـ مـشـاعـرـ الشـعـبـ التـرـكـيـ الـذـيـ تـابـعـ المـشـهـدـ عـبـرـ شـاشـاتـ التـلـفـزـيـوـنـ، قـدـ يـقـولـ الـبـعـضـ حـرـكـةـ بـسـيـطـةـ مـنـ اـرـدوـغانـ عـمـلـتـ مـنـهـاـ حـكـاـيـةـ، نـقـولـ لـهـذـاـ، هـلـ سـمعـتـ بـمـاـ حـدـثـ فـيـ قـمـةـ الـعـشـرـينـ بـالـبـرـازـيلـ قـبـلـ اـسـبـوعـ؟ـ عـنـدـمـاـ وـقـفـ الرـئـيـسـ الصـيـنـيـ فـوـقـ عـلـمـ بـلـادـهـ فـالـتـصـقـ الـعـلـمـ بـحـذـائـهـ، وـبـدـلـاـ مـنـ أـنـ يـفـعـلـ مـثـلـ اـرـدوـغانـ، وضعـ قـدـمـهـ الثـانـيـ عـلـىـ عـلـمـ مـحاـوـلـاـ التـخلـصـ مـنـهـ، هـلـ تـرـيـدـنـاـ أـنـ نـكـوـنـ مـثـلـ هـذـهـ دـوـلـةـ الشـيـوـعـيـةـ التـيـ لـاـ تـهـمـ بـشـخصـيـتـهـاـ وـلـاـ تـكـرـتـ بـمـشـاعـرـ شـعـبـهـ؟ـ أـمـاـ نـحـنـ فـإـنـاـ لـاـ نـرـيدـ أـنـ نـكـوـنـ مـثـلـهـمـ.

نعم، الرايات تستثير حماسة الشعوب كونها تمثل لأوطانهم، ومن يزور متحف فتح القسطنطينية في اسطنبول الذي يجسد أحداث دخول المسلمين إليها فإنه سيشاهد صورة جندي تركي (حسن أوغلو) يقف فوق الأسوار محطضاً الراية التركية بعد أن قطع العدو يديه فاحتضنها بسعاديه مثلما فعل الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في مؤتة، ومن شهد أيام الاحتلال الغاشم للكويت وشاهد راية المحتل ترتفع فوق المباني الرسمية، ثم رآها تسقط، وتحقق مكانها راية الكويت فلن ينسى تلك الدلالة الكبيرة لمعنى العلم ورمزيته التي تفوق قيمة القماش الذي صنع منه، ومن يتجاهل الفرق بين الأمرين فإنه يسقط تلك المعاني الجميلة التي يعتز بها كل مواطن محب بلاده.